

159897 - المبالغة في تجميل الصوت عند إمامة الناس ، هل تدخل في الرياء؟

السؤال

في بعض الأحيان عندما أؤمّ الناس في الصلاة أحاول أن أجمل صوتي قدر الإمكان، ثم بعد الصلاة أشعر وكأنني بالغت بعض الشيء، ثم أعود فأقول: لا بأس بذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم حث على تجميل الصوت.. فما رأيكم؟ وهل في كل ما سبق نوع من أنواع الرياء أو ما يفسد العمل؟

الإجابة المفصلة

أولاً: تحسين الصوت بقراءة القرآن من الأمور المستحبة التي ندبت إليها الشريعة في نصوص كثيرة، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (زَيِّتُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) رواه النسائي (1015)، وأبو داود (1468)، وصححه الألباني . قال السندي :

” أَيِّ بَتْحَسِينِ أَصْوَاتِكُمْ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ الْحَسَنَ يَزِيدُ حُسْنًا وَزِينَةً بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ .“ انتهى من ” حاشية سنن النسائي ” (2/179) ..

وقال المناوي :

” وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بَعَثَ للقلوب على استماعه وتدبره والإصغاء إليه .“ انتهى من ” فيض القدير ” [4 / 90]

وحرص الإنسان على تجميل صوته في قراءة القرآن من الأمور المشروعة ، وليس من التكلف المذموم ، ولا من الرياء .

ويدل على ذلك ما جاء عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : اسْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ، اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ ، لَحَبَّزْتُه لَكَ تَحْبِيرًا .

رواه النسائي في السنن الكبرى (7/273) ، وابن حبان في صحيحه (16/169)، والبيهقي في سننه (3/12) ، وصححه الألباني (3532)

والتحبير: ” تحسين الصوت وتحزينه .“ انتهى من ” النهاية في غريب الحديث ” (1/327).

قال الحافظ ابن كثير: ” دل هذا على جواز تعاطي ذلك وتكلفه ، وقد كان أبو موسى قد أُعطي صوتاً حسناً ، مع خشية تامة ، ورقة أهل اليمن ؛ فدل على أن هذا من الأمور الشرعية ” . انتهى “تفسير ابن كثير” [63/ 1]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله - :

” وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حَسَّنَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ لِأَجْلِ أَنْ يَتَلَذَّذَ السَّامِعُ وَيَسْرَ بِهِ : فَإِنَّ ذَلِكَ لَا بِأَسْ بِهِ ، وَلَا يَعُدُّ مِنَ الرِّيَاءِ ، بَلْ هَذَا مِمَّا يَدْعُو إِلَى اسْتِمَاعِ لِكَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْرَ النَّاسَ بِهِ“ انتهى من ” شرح رياض

الصالحين " (4 / 662) .

قال الحافظ في الفتح (9/ 63) :

" وَلَا شَكَّ أَنَّ الثُّفُوسَ تَمِيلُ إِلَى سَمَاعِ الْقِرَاءَةِ بِالتَّرْتُّمِ أَكْثَرَ مِنْ مَبِيلِهَا لِمَنْ لَا يَتَرْتَّمُ ، لِأَنَّ لِلتَّطْرِبِ تَأْثِيرًا فِي رِقَّةِ الْقَلْبِ وَإِجْرَاءِ الدَّمْعِ ...

وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنَ الْأَدَلَّةِ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مَطْلُوبٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنًا فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ . انتهى .

وقال: " وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي مُسْجَعَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُقَدِّمُ الشَّابَّ الْحَسَنَ الصَّوْتِ لِحُسْنِ صَوْتِهِ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ " . انتهى من فتح الباري (9/80) .

ثانياً: إن كنت تقصد بتحسين الصوت تحقيق المقاصد الشرعية المرجوة من ذلك كحصول الخشوع للقلب وبكاء العين ، أو تأثر الناس بسماع القرآن ، فهو عمل مشروع ومرغَّب فيه ، وليس من الرياء في شيء .
وأما إن قصدت بذلك إظهار جمال صوتك ، وحسن قراءتك ، ليمدحك الناس بذلك ويثنوا عليك به ، فهذا نوع من الرياء ، وعليك مجاهدة نفسك ليكون عملك خالصاً لله .

وينظر جواب السؤال (9359) ، (156796) .

والله أعلم